النقوش الكتابية على العمائر الدينية بطرابلس الغرب في العصرين العثماني الأول والقرمانلي

د . سهام عبدالله جاد[١]

تهدف الدراسة إلي إلقاء الضوء على النقوش الكتابية التي تزخر بها العمائر الدينية بطرابلس الغرب، حيث أن المدينة لعبت دوراً مهما وحيوياً ومتسماً بالفاعلية والتأثير في مسيرة العالم العربي الإسلامي طوال العصور المتتابعة عليها، لكن المؤرخين تعودوا أن يخلطوا تاريخها بتواريخ الأقطار العربية المجاورة ، ومرد هذا إلى ارتباطها الوثيق بأشقائها العرب المجاورين ، كما أنها كانت أقوي نقطة دفاع لصد أي هجوم على الشمال الأفريقي من الشرق .

ومن أهم العصور التي مرت بها ليبيا عصرين مميزين في الحكم والإدارة وهما العصر العثمانى الأول(٩٥٨- ١١٢٣هـ/١٥٥١- ١٧١١م) والعصر القره مانلى (١١٢٣- ١٢٥١هـ/١٧١١- ١٨٣٥م) الذي لعب دوراً مميزاً في إبراز ذاتية القطر الليبى بعد أن تسلموا مقاليد الحكم واستقلوا عن العثمانيين في إدارة شئون البلاد، هذا وتحتفظ طرابلس الغرب بالعديد من النقوش سواء في العمائر الأثرية التي ترجع إلى هذين العصرين ومنها : جامع مراد أغا بتاجوراء " شرق طرابلس" ، جامع درغوت باشا ، مدرسة عثمان باشا الساقزلى ، جامع محمد باشا " شائب العين" ، جامع أحمد باشا القره مانلى، جامع مصطفى قورجى، أو في المتاحف ومنها: ما هو محفوظ بالمتحف الجماهيري بطرابلس والتي ترجع إلى فترة الدراسة

وعليه يمكن تقسيم النقوش الكتابية التي وردت على العمائر الدينية واللوحات التذكارية المحفوظة بمتحف الجماهيرية من حيث الشكل والمضمون على النحو التالي الكتابات على اللوحات التأسيسية والتذكارية ،ثم الكتابات على المحاريب والمنابر وكتابات الإطر التي تدور حول الجدران.

يبدأ البحث بمقدمة عن أهمية النقوش الكتابية سواء من الناحية الوظيفية أو الجمالية وتحديد مضمونها تبعاً لموقع تلك الكتابات على العمائر، ويتناول دراسة الزخارف الكتابية، ثم دراسة أنواع الخطوط المستخدمة فى الزخرفة ، مثل خط الثلث، ثم النسخ والكوفي والفارسي، ثم دراسة الصيغ والمضامين ومنها : النصوص الدينية والصيغ الدعائية والصيغ الشعرية ثم طرق تسجيل التواريخ الواردة ضمن النقوش ويليه دراسة الزخارف النباتية، ثم الزخارف الهندسية المتنوعة ، ويليه الخاتمة وقد أفردتها لإبراز أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة يليه فهرس الأشكال واللوحات .

النقوش التأسيسية والتذكارية :

(١)مدرس آثار إسلامية.كلية الأداب/ جامعة المنيا.

المنارة للاستشارات
www.

للنصوص التأسيسية أهمية كبرى في دراسة العمارة الإسلامية ، تتمثل في أنها تحدد ماهية المنشأة سواء أكانت مدرسة أو جامعاً أو سبيلاً إلي غير ذلك من أنماط متعددة ، فضلاً عن تاريخ الإنشاء والإنتهاء وأحياناً تحديد مراحل الإنشاء المختلفة ، تتضمن كذلك اسم المنشئ ولقبه ووظائفه ويفيد ذلك في دراسة الألقاب من جهة والتأريخ والنظم الاسلامية من جهة أخرى(٢) .

لقد كان لوظيفة المنشأة المعمارية الأثر المباشر في تحديد مضمون النقوش الكتابية التي نفذت عليها ، ومن هنا يتضح لنا مدى تنوع مضمون الكتابات التي وردت على العمائر فضلاً عن أن المنشأة الواحدة قد تتعدد نقوشها الكتابية من حيث المضمون تبعاً لموقع هذه الكتابات بالمنشأة ، فالكتابات التي على اللوحات التأسيسية بالمداخل تختلف عن تلك التي تزين المحاريب والمنابر، أو التي نفذت بالإطر التي تدور حول جدران الجامع، فنجد أن العلاقة بين وظيفة المكان ومضمون الكتابات علاقة ترابط وتوافق .

ومضمون كتابات العمائر الدينية بطرابلس الغرب في معظمه ذا مغذى ديني يتفق وروح العقيدة الإسلامية ويتماشى مع الفكر الإسلامي، حيث اختيرت معظم النصوص من القرآن الكريم، فضلا عن الأدعية والأقوال المأثورة ، وقد أُنجزت من قبل أشخاص كلفوا بهذا العمل ووزعت في أماكنها بالجوامع، حيث جاء مضمونها متمشياً مع الأماكن حتى يعطي الاحساس الروحي بجلال المكان وعظمته، كما تضفي على رواد المكان سكينة وخشوع قلبي .

وعليه يمكن تقسيم النقوش الكتابية التي وردت على العمائر الدينية واللوحات التذكارية بمتحف الجماهيرية من حيث الشكل والمضمون على النحو التالي

* الكتابات على اللوحات التأسيسية والتذكارية
* الكتابات على المحاريب والمنابر
* كتابات الإطر التي تدور حول الجدران

اللوحات الكتابية : من أهم الوثائق في الدراسات الأثرية لما تحويه من نصوص كتابية ذات تاريخ محدد كالنصوص التأسيسية التي تتضمن اسماء المنشئين للعمائر، وتساعد على معرفة التطور الفني لأنواع الخطوط بالإضافة إلي العناصر الزخرفية المنفذة عليها، كما أنها تساعد على تأريخ الكثير من المخلفات الأثرية غير المؤرخة عن طريق المقارنة(٣)، يغلب على تلك اللوحات الشكل المستطيل وخاصة الموزع أعلى المداخل الرئيسية حيث تعتبر

(٢) الحداد، محمد حمزة : العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، ضمن كتاب (تاريخ المدارس في مصر الإسلامية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣م، ص ٢٧٤ .

(٣) جمعة ، أحمد قاسم : محاريب مساجد الموصل إلى نهاية حكم الأتابكة سنة ٦٦٠هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٧١م ، ص ٣٨٩ .

المنارة للاستشارات
www.

أنسب الأشكال لذلك، وتصنع من أجود أنواع الرخام، حيث يعد أصلب وأقوى المواد المتاحة لتنفيذ الكتابات التي نقشت بقصد البقاء على مر الزمان والصمود ضد عوامل الطبيعة بخلاف الاماكن الداخلية(٤) .

طريقة تنفيذ تلك الكتابات :

تنفذ أولاً على الورق ثم تنقل إلي الرخام ويتم ذلك بواسطة تخريم حواف الكتابة بإبرة غليظة ثم يمرر على الكتابة قطعة قماش مليئة بغبار الفحم، فتطبع ثقوب الكتابة على القالب السفلي وبعدها يقوم الحفار بتنفيذ الكتابة المطلوبة، ويراعى الخطاط في ذلك عدة أمور، أهمها :

* شكل اللوحة وذلك ليضع خطته للتكوين حسب الشكل المتاح
* حيز اللوحة: أي مساحتها ليتثنى له اختيار ثخانة القلم المناسبة ولتأتي الكتابة متمشية مع الإطار العام المحسوب في فكر الخطاط .
* دراسة الخطاط للنص المراد كتابته والمعد سابقاً من قبل شخص مسئول، حيث أن بعض النصوص تكون طويلة ومطلوب تنفيذها في حيز أصغر، ومن هنا يتطلب من الخطاط مهارة فائقة للتعامل مع الوضع في عمل الإخراج الفني للوحة(٥) .

اللوحات الكتابية :

لوحة رقم (١) :

عبارة عن لوحة رخامية مستطيلة أعلى أحد مداخل ضريح جامع درغوت ، نقش بها عبارة التوحيد بخط الثلث باللون الأزرق الفاتح داخل خراطيش مفصصة الجوانب، يضم الأول عبارة : "لا إله الا الله" ، والأخرى " محمد رسول الله" ، يحيط بها زخارف نباتية من أعلى وأسفل ، عبارة عن أفرع نباتية بالتبادل مع وريدات سداسية البتلات ، واللوحة فوق تربيعة من بلاطات خزفية ملونة .

(٤) الجهيني ، محمد : نقوش كتابية من عمائر تونس في العصر العثماني، الشكل والمضمون، مجلة أبجديات مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٧م ، ص ١٠٠ .

(٥) بيومي، محمد على : كتابات العمائر الدينية العثمانية باستانبول ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩١م ، ص ٦٠١- ٦٠٢ .

المنارة للاستشارات
www.

لوحة رقم (٢) :

لوحة تأسيسية تعلو أحد مداخل ضريح درغوت(٦) ، عبارة عن حشوة مستطيلة من الرخام محاطة بإطار أزرق بارز وتشتمل على أربعة أسطر بخط الثلث المتراكب، واستخدمت حركات الإعراب والإعجام، ونص الكتابة :

١- مات المرحوم محمد باشا ساقزلي(٧)
٢- ودفن في اليوم الثاني من شهر ١٢
٣- ذي القعدة ليلة الجمعة
٤- من شهور سنة تسع وخمسين والف

تحليل النص :

نفذ النص بخط الثلث العريض، تخلله بعض الكلمات بخط نحيف مثل باقي كلمة ساقزلي بالسطر الأول، من سطر ١٢ بالسطر الثاني، والسطر الأخير بأكمله، وذلك إما لضيق المساحة ، أو أن الخطاط يتحكم في قواعد الكتابة والخط، يشير النص أن "محمد باشا" المدفون بضريح الجامع قد توفى ليلة الجمعة ودفن في اليوم الثاني من شهر ١٢ وهو ذي القعدة الشهر قبل الأخير من الشهور الهجرية ، وذلك خطأ حسابي وقع فيه الخطاط ، وتؤكد اللوحة تاريخ الوفاة الوارد على نقش شاهده المؤرخ (١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م) .

---

(٦) يقع خلف جدار القبلة مباشرة ، يتكون من حجرة تقرب من الشكل المربع ، أبعادها ٦×٦.٥م ، يفتح على الحجرة نافذة في جدار القبلة إلي يسار المحراب ، ويدخل إلي الضريح من فناء مكشوف يتقدم جدار القبلة ، ويتقدم حجرة الضريح سقيفة من عقدين نصف دائريين ، وتؤدي إليه فتحة باب معقودة بعقد مستقيم ، والريح مغطى بقبة نصف كروية ، ويدخل منه إلي ضريح أخر عبارة عن حجرة مستطيلة أبعادها ٦.٥ x ٥.٥م ، مغطاة بقبة نصف كروية .

- البهنسي ، صلاح أحمد : العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (٩٥٨- ١١٢٣هـ/١٥٥١- ١٧١١م) رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٩٤م ، ص ٣٥ .

(٧) أحد اليونانيين الذين اعتنقوا الإسلام ، أسمه الاصلى " جيوفانى سوفيتى" من جزيرة كيوس ، جاء الى طرابلس بحاراً على ظهر سفينة مسيحية ، تنبأ له أحد العرافة أنه سيحكم طرابلس، وورد نسبه إلي مدينة ساقز بشكل أكثر تاكيداً ضمن نقش رخامي بمتحف طرابلس، بشأن ترميم قلعة طرابلس، نصه " وقع الترميم والتعمير في زمان ميرميران محمد باشا عن مدينة ساقز من شهور سنة أربع وأربعين وألف ١٠٤٤" .

- الأنصارى ، أحمد النائب : المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجانى ، طرابلس الغرب، ص ٢٣٢.

،Rossi (E):, Le Iscrizioni Arabe E Turche del Museo di Tripoli (libia), Department of Antiquities in Tripolitania, No. 3, 1953 . Pl, 100, P. 58 .

المنارة للاستشارات
www.

لوحة (٣) لوحة تجديد جامع درغوت باشا (١٠١٣هـ/ ١٦٠٣م)

عبارة عن حشوة مستطيلة من الرخام محاطة بإطار من خط حلزوني ، محفور في الأركان أشكال وريدات ثمانية البتلات وفي المنتصف زخرفة الميمة، توجد أعلى باب الصلاة في الجدار الشمالي الغربي محاطة بالقاشاني ، تشتمل على خمسة أسطر باللغة التركية مكتوبة بالخط الفارسي، نصها :

١- حقا كه سقفي جامعك اولوبي عمل فانده فنا
٢- خيرة علي بك سعي ايدو ابتدى بتأسيس امبيان
٣- ربي خير عالي كامران ذي طرز خاص خومر نشاز
٤- هاتف أدبي تاريخي ذي جمعة عزر نشان
٥- ١٠١٣

تحليل النص :

يشير النص أن الذي سقف الجامع قد مات، وهو " علي بك " الذي سعى بتأسيس هذا البناء وجعله ذو طراز خاص ، مبتغياً أن يجعله ربه في أعلى درجات الخير، ويشير النص أن اسم كاتبه هو الشاعر" هاتف" وهو من استانبول وقد اشتهر بكتابة شواهد القبور، وقد تم إلقاء أول خطبة به يوم الجمعة سنة ١٠١٣هـ ، تشتمل اللوحة على لقب وظيفي تركي هو "بك" وتثبت اللوحة أن أعمال التجديد حدثت سنة "١٠١٣هـ/ ١٦٠٣م" وهذا التاريخ يقع في فترة حكم "اسكندر باشا" (١٠٠٩-١٠١٥هـ/١٦٠٠-١٦٠٦م) ، ومن المرجح أن "علي باشا" المشار إليه هو ابن "اسكندر باشا"([٨]) .

لوحات(٤):النص التأسيسي أعلى مدخل مدرسة "عثمان باشا الساقزلي"([٩]):

يقع المدخل في الجهة الجنوبية الشرقية بشارع درغوت، معقود بعقد نصف دائري بالرخام الملون، اللوحة عبارة عن حشوة رخامية محددة بإطر، محفورة حفراً بارزاً تشتمل على خمسة أسطر من الكتابة، منفذة بخط الثلث المتوسط الحجم، ويحدد النص شريط من زخرفة مجدولة تنتهي في أركان اللوحة بشكل وريدة ثمانية،ونص اللوحة :

---

(٨) البهنسي ، صلاح أحمد : العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول، ص ٢٤١- ٢٤٢ .

(٩) عثمان الساقزلى : من جزيرة ساقز وهى جزيرة خيوس القديمة الواقعة فى بحر الروم تجاه خليج أزمير ، كان علجاً لبعض الجند يحمل اسم ليونى، وكان طاغية من أكبر طغاة الترك الذين حكموا طرابلس ، تستريح نفسه لقتل الأبرياء ، قاسياً لا يرحم ، إهتم بالأسطول وأحتكر التجارة مع أوروبا والسودان ، جمع ثروة طائلة وبنى المدرسة المعروفة باسمه ، توفى مسموماً ١٦٧٢م .

- مروان ، محمد عمر : سجلات محكمة طرابلس الشرعية ، مركز جهاد الليبيين، طرابلس ٢٠٠٣م ، ص٧٧

المنارة للاستشارات
www.

١- حضرت عثمان باشا يسر الله له من الخيرات ما شا
٢- اسس بنيان هذه المدرسة وجعلها
٣- لطلب العلم وتلاوة القرآن الهي تجاوز
٤- عن سيئاته يا رحمان تحرير في غرة ذي الحجة
٥- سنة ١٠٦٤

تحليل النص :

أفتتح النص مباشرة بذكر اسم المنشئ ولقبه بدون البسملة أو الصلاة على النبي، ثم دعاء له وتحديد نوعية المنشأة والغرض من إنشائها وهو تلاوة القرآن وطلب العلم ، ثم دعاء أخر أن يتجاوز الله عن سيئاته وأن تكون هذه المنشأة في ميزان أعماله، ثم تاريخ الإنشاء ١٠٦٤هـ، وقد تضمن النص لقبي "حضرت، باشا".

لوحة (٥) النص التأسيسي لمدخل جامع أحمد باشا القرمانلي(١٠) :

عبارة عن لوحة رخامية مستطيلة، كتب عليها بخط الثلث المغربي، نص من ستة أسطر على شطرين كالأتي :

١- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
٢- الحمد للمولى على نعم جملت بطلعة حاكم متفضل
٣- هو أحمد الباشا الذي أجرى لنا ماء يسيل إلي سبيل منهل
٤- وبنى لنا برجاً وأسس جامعاً في الحسن جاء من الطراز الأول
٥- يا ربنا واتمم له الخمس التي ترجى لميم الملك في المستقبل
٦- واجعل جوازاً إذا دعوت مؤرخاً قل نال في الفردوس أحض منهل

تحليل النص :

اتخذت اللوحة الشكل المستطيل وقسمت إلي شطرين عن طريق الخطوط الرأسية، حيث يتم كتابة النقش في كل سطر مع احاطة النقش بإطار

(١٠) أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى القره مانلى: من مواليد طرابلس الغرب ، أصله تركى من مدينة قرمان جنوب الأناضول، جاء مؤسس الاسرة مصطفى القرمانلى إلى طرابلس وكان بحاراً ، امتلك بعض المزارع فى حي المنشية ، تزوج من إحدى نسائها فأنجبت له عدة أبناء منهم محمود والد يوسف ، وتزوج يوسف من احدى نساء المدينة ورزق بمولود سماه أحمد ، التحق يوسف بالجيش العثمانى واستطاع الوصول إلى رتبة قائد المنشية فأرتفع نجم الأسرة ، غير انه توفى فى =ريعان شبابه ، وبعد وفاته تزوجت ارملته بالحاج يوسف الذى كان يحمل لقب بك فى عهد (شائب العين) ، أنتقل أحمد مع والدته إلى بيت الحاج يوسف الذى قام بمهمة تربيته وإعداده ، وتمكن بفضل شخصيته أن يشغل منصب قيادة منطقة المنشية .
- إسماعيل ، عمر على : انهيار حكم الأسرة القرمانلية فى ليبيا (١٧٩٥- ١٨٣٥م) ، مكتبة الفرجانى، طرابلس ، ص٣٢-٣٣.، مروان ، محمد عمر : سجلات محكمة طرابلس الشرعية ، ص ٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.

من الرخام أو إطار خطي يزدان بالزخارف النباتية التي شاعت في ذلك العصر، وانتشر هذا الشكل في البلاد التي خضعت لحكم الأتراك، ومن اللوحات المتشابهة في التصميم مع تلك اللوحة ، لوحة مثبتة أعلى واجهة سبيل "الحسين بن علي" إمام الجامع الجديد بتونس (١١٣٠هـ/ ١٧١٧م)(١١) ، ولوحة مثبتة أعلى مدخل حبوب مؤرخة (١١٦٣هـ/ ١٧٤٩-١٧٥٠م) بالجزائر(١٢)، ولوحة أخرى بالمدخل الجنوبي الغربي لجامع البوصيري بالأسكندرية(١٣).

افتتح النص بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد(ص) ، ثم الثناء على النعم وأعمال الخير التي قام بها "أحمد باشا" ومنها، الحنايا التي أجرى عليها الماء للمدينة، والفسقية التي أنشأها على البحر لتسقي البحارة، ومصطلح السبيل الذي ورد بالنص يقصد به تلك القنوات التي أنشأها، ومن أهم الأعمال التي تضمنها النص، البرج : ويقصد به برج المندريك" شيده ليدافع عن المدينة والقلعة (١١٤٠هـ/١٧٢٧-١٧٢٨م)، بالإضافة إلي تلك الأعمال فأن هناك أهمها وهو جامعه بسوق المشير والذي يعد تحفة فنية جاءت من الطراز الفريد من نوعه فهو يخطف أبصار الناظرين إليه، حيث غطت جدرانه ببلاطات الزليج المتعددة الألوان والأنواع ، ثم دعاء "لأحمد باشا" أن ينال أعظم درجات الفردوس الأعلى ، ويختتم النص بتاريخ الإنشاء بطريقة حساب الجُمل والتي جاءت في الشطر الثاني من السطر الأخير، وهي(١١٤٩هـ/١٧٣٧-١٧٣٨م) ، ولا يتفق حساب الجُمل هنا مع الأرقام الحسابية الهندية المسجلة أسفل الجملة .

لوحات (٦) لوحة كتابية بحجرة الأضرحة بجامع أحمد باشا القرمانلي :

عبارة عن لوحة خزفية مقسمة إلي ثلاثة مناطق، العليا والسفلى تضم تصميمات نباتية متنوعة، أما الوسطى فتشتمل على كتابات مقسمة داخل مساحات بيضاوية بخط الثلث، يفصل بينها فاصل رأسي، نصها :

١- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

---

(١١) الجهيني ، محمد : نقوش كتابية من عمائر تونس في العصر العثماني، الشكل والمضمون ، لوحة ٢، شكل ٦ ، ص ٩٦ .

(١٢) بلة ، خيرة أحمد : دراسة في النقوش الكتابية التذكارية على المباني بمدينة الجزائر في العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ١٩٩٣م ، شكل ٢٠ ، ص ١٠٤ .

(١٣) عزب ، خالد - الجمل ، محمد : روائع الخط العربي بجامع البوصيري ، حوليات المشروع البحثية ، مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٥م ، لوحة ٢٣ ، شكل ٢٣أ ، ص ٣٨- ٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.

٢- يا سالكين بهذا الطريق قفوا للدعاء بقلب شفيق
٣- فأحمد باشا بنا تربة يريد اللحق باق على رفيق
٤- ايلة الض بعد غير طويل وسع له ربنا في المضيق
٥- تجاوز على من بها قد نزل وتاريخها مآثر من رحيق
٦- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

تحليل النص :

افتتح النص بالبسملة والصلاة كاملة على النبي(ص) في البداية والنهاية، يناشد هنا كل من يدخل إلي هذا المكان أن يدعو لصاحبه "أحمد الباشا" الذي شيد هذه التربة وهي بذلك تضاف لباقي أعماله ، وقد ذكر أن تلك الحجرة تربة بالرغم من أنها ضريح حيث أنها مسقوفة ، بينما التربة تكون مكان مفتوح مثل تربة مدرسة عثمان الساقزلي، وقد أراد بذلك العمل ثواب ربه وأن يوسع له في قبره، ثم تاريخ إنشائها بطريقة حساب الجُمل في الشطر الثاني من السطر الخامس "تاريخها مآثر من رحيق" ثم يختتم بالصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل بيته، والتاريخ المُسجل بحساب الجُمل على اللوحة هو تاريخ إنشاء الجامع نفسه (١١٤٩هـ/ ١٧٣٧-١٧٣٨م) .

لوحة (٧) دركاة المدخل الرئيسي لجامع "أحمد القرمانلي"

عبارة عن دائرة داخل نجمة ثمانية بشكل هندسي دائري، تضم سورة الاخلاص" قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ اللّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ "

.

لوحة (٨) النص التأسيسي لمدخل جامع مصطفى قورجي :

نقش النص داخل لوحة رخامية مستطيلة بخط الثلث المغربي منفذة بالحفر البارز باللون الأسود ، يحفها إطر سوداء مقامة على خلفية من بلاطات خزفية ، قسم النص على أربعة أشطر في خمسة صفوف ، نصها :

١- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
٢- قفوا ندع إخواني لمن شاد ذا البنا ومن حاز فضلا لم تنله الاوائل
٣- وذاك وزير العلي جنابه اخو الفضل والاحسان والمجد كامل
٤- ريس لمرسا العز والنصر والثنا سمي بقرجي مصطفى الخير يسئل
٥- بنا مسجداً لله يتلى كتابه به في مدى الايام قول أفاضل
٦- وفيه أصول العلم ترثوا فروعها لمن كان بالحزم الشديد يحاول
٧- خصوصاً أصول الدين بيد واجهاتنا لدى فكر التحقيق بالحق صائل
٨- بنا القصر في جنات عدن قراره به الروح جبرائيل بالوحي نازل
٩- وقاه اله العرش حر سعيره وأولاه رب البيت ما هو آمل
١٠-وأرخ إلي التقوى أولى المجد وسمت تفوز بالماء رواتها الأوائل

سنة ١٢٤٩ كتبه حسين حمزه

المنارة للاستشارات
www.

تحليل النص :

جاء النص في أربعة اشطر حتى يتناسب مع مساحة اللوحة المستطيلة، حاول ان يضع النص على هيئة أبيات شعرية من بحر الطويل، أهمل الهمزة في كلمتي البنا بالسطر الأول، والباشا بالسطر الثالث ،افتتح النص بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد(ص)، ثم دعوة للناس بالدعاء لمن شيد هذا الجامع ، يليه ألقاب المنشئ ومنها: وزير،ريس المرسا"، حيث أنه تولى وظيفة ريس المرسا في عهد "يوسف باشا القرمانلي"، وقد ورد اسم المنشئ مصطفى مسبوقاً بلقبه قورجي، ضمن نقش شاهده المؤرخ (١٢٠٠هـ/١٧٨٦م)([١٤]) ، يلي ذلك مصطلح المسجد والغرض الوظيفي الذي أنشئ من أجله وهو تلاوة القرآن وتعلم أصول العلم خاصة فرع أصول الدين، ثم دعاء له أن يبني الله له قصراً في الجنة وأن يقيه حر سعير جهنم ، وقد ذكر كاتب اللوحة في النص ان المنشأة مسجداً ولكنها في الأصل جامعاً ، وهو بذلك لم يفرق بين المصطلحات المعمارية، ينتهي النص بتاريخ الإنشاء في الشطر الثالث من السطر الأخير بطريقة حساب الجُمل وهو "وأرخ إلي التقوى أولى المجد وسمت"، وسجل أسفله التاريخ بالأرقام سنة ١٢٤٩هـ ، ثم اسم كاتب اللوحة "حسين حمزة" .

لوحة(٩) نقش تذكاري بمتحف الجماهيرية بطرابلس(١٠٢٢هـ/١٦٠٣م) :

١- هـــو الله
٢- جون مبازاني تجديد ايلدي باب البحر
٣- حق تعالى قدرتندك ايليه ايكا نظر
٤- صاحب المجد المظفر ميرلوا حضرت صفر
٥- دايما خير اتله يادا يلسون جمله بشرا
٦- بتاريخ غرة شهر شوال المكرم
٧- سنة ١٠٢٢

تحليل النص :

لوحة تذكارية رخامية كتبت باللغة التركية بالخط الفارسي بمناسبة ترميم باب البحر بتاريخ غرة شوال المكرم (١٠٢٢هـ/١٦١٣م) في عهد الوالي "صفر داي" (١٦٠٦-١٦٤١م) ، عثر عليها بطرابلس الغرب ١٩١٥/٤/١٨م ، يبدأ النص باسم الله الأعظم "الله"، ثم يذكر أن ترميم باب البحر كان بفضل "صفر داي" ورد اللقب ضمن شاهد قبره المؤرخ

(١٤) جاد، سهام عبدالله : النقوش الشاهدية في طرابلس الغرب إبان العصر العثماني الأول والعصر القرمانلى(٩٥٨-١٢٥١هـ/ ١٥٥١-١٨٣٥م) ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠١٠م ، لوحة (٧٦) شاهد (٣٠) .

المنارة للاستشارات
www.

(جمادى١٠٨٨هـ/١٦٤١م)([١٥])، سبق اسمه ألقاب أخرى، منها(صاحب المجد- المظفر- ميرلوا- حضرت)، وجاء التاريخ بالسطرين الأخيرين.

لوحة (١٠) نقش تذكاري بمتحف الجماهيرية بطرابلس(١٠٧٨هـ/١٦٦٧م) :

١- استجد بناء هذا المسجد	المبارك المعظم الحاج احمد
٢- كتخدا في شهر ذي الحجة	من عام تسعة وثمانين والف
٣- بعد بنائــه له في شهر	شعبان عام ثمانية وسبعين
٤- والف من الهجرة النبوية	بنى الله له قصراً في الجنة

تحليل النص :

عبارة عن نقش تذكاري محفور على الرخام الملون بحروف نسخية بارزة بمناسبة تجديد جامع "أحمد كتخدا"،(جامع الصومعة الحمراء) يعود تاريخه إلي شعبان (١٠٧٨هـ/١٦٦٧م)، تزاحمت الكلمات في النص نظراً لضيق المساحة ، وجاء بعضها منفذاً بحجم أصغر من الأخر، وضع مد بدلاً من الهمزة في كلمة بناء بالسطر الأول، ووضع الهمزة أسفل كلمة بنائه ، وذكر الخطاط أن ذلك البناء مسجداً بالرغم أنه من الجوامع الكبيرة هناك ، وللمرة الثانية لم يفرق بين مصطلح المسجد والجامع

ثانياً : كتابات المحاريب

ورد اللفظ بمعان متعددة، والمقصود هنا مقام الإمام من المسجد، وهي كلمة عربية قديمة وردت في معاجم اللغة في مادة حرب، ومن معانيها صدر المجلس، ووردت في القرآن الكريم أكثر من مرة وذلك له مدلوله المقدس، حيث المعنى لكلمة محراب هو المكان العالي أو المفضل([١٦])، ورد اللفظ في قوله تعالى " كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا"([١٧]) .

يعد المحراب من أهم العناصر المعمارية بالمسجد، حيث أقيم ليدل على إتجاه القبلة، وقد تتعد المحاريب بالمسجد الواحد وذلك لغرض تزييني أو وظيفي، فيخصص لكل مذهب محراب، كما هو الحال في مساجد بني أمية بدمشق، ومسجد أحمد بن طولون في مصر، واختلفت الروايات حول زمن ظهور المحراب الأول، غير أنها اجتمعت أنه متأخر عن عصر الرسول (ص) محصوراً بين المساجد التي أقيمت في القرن الأول للهجرة([١٨]) .

---

(١٥) جاد، سهام عبدالله : النقوش الشاهدية في طرابلس الغرب إبان العصر العثماني الأول والعصر القرمانلى لوحة ٥٢، شكل ٢٩، شاهد رقم ٢٠ ، ص ٥٢ .

(١٦) ماهر، سعاد: العمارة الإسلامية على مر العصور ، دار البيان العربي، جدة ١٩٨٥م، ص ١٨٩.

(١٧) القرآن الكريم : سورة آل عمران – آية ٣٧ .

(١٨) غالب ، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية ، بيروت ١٩٨٨م، ص٣٥٢- ٣٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.

لوحة (١١) الواجهة الامامية لمحراب جامع مراد أغا([١٩]) :

يتوسط جدار القبلة، والحنية معقودة بعقد حدوة الفرس، نفذت صنجاته من قطع الرخام الأبيض والأسود بالتبادل (الأبلق)، يزين كوشتي العقد دائرتان تضم الأولى اسم (الله) والأخرى (محمد) على أرضية نباتية من أنصاف مراوح نخيلية، يحيط بالمحراب إطار رخامي يزخرف الجزء الأسفل منه أشرطة طويلة تضم زخارف نباتية من مراوح نخيلية بالتبادل مع أفرع نباتية تخللها كتابة نصها "الله واحد" بالخط الكوفي مكررة خمس مرات، لوحة (١٥) ، ويزخرف باطن المحراب من أسفل بائكة ثمانية العقود يعلوها مساحة من الرخام المجزع، ثم شريط كتابي بالخط الكوفي المورق نصه: "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"([٢٠])، يعلو ذلك مساحة مستطيلة معقودة تضم كلمة "الله واحد" يتوزع منها زخرفة اشعاعية ، نفذت تلك المنطقة على هيئة محارية ، لوحة (١٦) .

لوحات (١٢) الواجهة الأمامية لمحراب جامع درغوت باشا :

عبارة عن لوحة خزفية متعددة الألوان يتوسطها المحراب، مجوف ومعقود بعقد نصف دائري، يزخرف باطنه مساحة مستطيلة من بلاطات خزفية صغيرة تشتمل على زخارف هندسية تضم بداخلها زخارف نباتية من مراوح نخيلية وأوراق الساز وأزهار اللالا ويحيط بطاقية المحراب إطار من شريط كتابي بخط النسخ لآيات قرآنية، نصها : بسم الله الرحمن الرحيم" (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)"[٢١] .

كسيت المساحة أعلى المحراب بتربيعتين من بلاطات القاشاني تشتمل على أزهار التوليب محورة، تحيط بها أشكال أوراق نباتية مدببة يتوسطها بحر مستطيل يضم كتابة بخط الثلث، نصها "واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا

(١٩) مراد أغا : ولد فى راقوسا بايطاليا ، سباه القراصنة الأتراك وبيع فى الأستانة لأحد النخاسين الذى تولى تعليمه، ثم أهداه إلى أحدى محظيات السلطان سليم الأول "زليمه" ، أجريت له عملية الخصاء ليبقى فى القصر مع الحريم وعندما توفيت أوقفت له ثروة طائلة وأصبح حراً فأنصرف إلى العمل العسكرى .
- فيرو ، شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربى حتى الغزو الايطالي ، حققها د/ محمد عبد الكريم الوافى، جامعة قاريونس – بنغازى ١٩٩٤م ، ص ١٠٧.

(٢٠) القرآن الكريم : سورة البقرة – آية ١٤٤ .

(٢١) القرآن الكريم : سورة النساء – آية ٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.

وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ" [٢٢]، لوحة (١٨)، وأعلى المحراب دائرة بيضاوية الشكل تضم عبارة "أشهد أن لا اله الا الله" أسفلها تاريخ ١٢٦٦ .

لوحة (١٣) الواجهة الأمامية لمحراب جامع شائب العين([٢٣]) :

معقود بعقد على شكل حدوة الفرس، يرتكز على عمودين ذات أبدان مستديرة قسم باطن المحراب إلي عدة مناطق مزخرفة، تتكون المنطقة السفلى من بوائك معقودة على شكل حدوة الفرس، يزين باطن الطاقية دائرة مزدوجة تضم كتابة بخط الثلث، نصها "لا اله الا الله محمد رسول الله" ، حول نجمة خماسية داخل دائرة من وريدات ثمانية صغيرة ، لوحة (٢٠) ، يحيط بالدائرة زخارف نباتية من أفرع تضم زهور اللالا وأوراق نباتية وزهرة القرنفل ، وأعلى واجهة المحراب حشوة خشبية تضم آية قرآنية ، نصها "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ"([٢٤]) ، لوحة (٢١) .

لوحات (١٤-١٥) الواجهة الأمامية لمحراب جامع (أحمد القرمانلي) :

عبارة عن تجويف غائر في جدار القبلة يكتنفه عمودان من الرخام الأبيض، أحدهما ذو خطوط رأسية سوداء، يرتكز عليهما عقد من نوع حدوة الفرس، صنجاته من الرخام الأبيض والأحمر(المشهر)، وهو محراب فريد من نوعه في معمار المسجد الليبي، ويزخرف باطن المحراب بلاطات خزفية برسوم نباتية، يعلو ذلك شريط كتابي نقش بخط الثلث،نصه:"حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِين"([٢٥]) ، لوحة (١٥) .

ثالثاً : كتابات المنابر

المنبر: منصة من حجر أو خشب تتسع لوقوف وجلوس خطيب الجمعة، ويقع قرب المحراب يعلوه قبة صغيرة أو جوسق، ويصعد إلي المنبر بدرج له درابزين عن جانبيه وباب بمصراعين، يعلوه شرفات يحملها صفوف من المقرنصات، وأول منبر صنعه "معاوية" لنفسه كان خشبياً متنقلاً، أما الرسول(ص) كان يخطب وهو متكئ على جذع نخلة، وأقدم منبر باق من الخشب يوجد في المسجد الجامع بالقيروان، يعود تاريخه للقرن (٣هـ/٩م)([٢٦]) .

---

(٢٢) القرآن الكريم : سورة ال عمران - آية ١٠٣ .

(٢٣) وهو محمد باشا ، قازدغلى النسبة ، سمى بذلك لوجود رموش بيضاء فى أحد عينيه ، حكم طرابلس الغرب (١٠٩٩-١١١٢هـ/١٦٨٧-١٧٠٠م) وشيد جامعه هذا بسوق الترك .
- ابن غلبون (أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي) : التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، مكتبة النور، طرابلس ، ط٢ ، ١٩٦٧م ، ص ١٨٨ .

(٢٤) القرآن الكريم : سورة البقرة – ية ٢٣٨ .

(٢٥) القرآن الكريم : سورة البقرة – ية ٢٣٨ .

(٢٦) شافعي ، فريد : العمارة العربية في مصر الإسلامية ، ج١، عصر الولاة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م، ص ٤٩١

المنارة للاستشارات
www.

لوحــة (١٦) الواجهة الأمامية لمنبر جامع درغوت باشا :

مصـنوع مـن الرخـام، يتكـون مـن بـاب المقـدم مـن عمـودين، وزعـت زخـارف التـاج علـى ثلاثـة أجـزاء، تشـتمل السـفلى علـى أشـكال وريـدات بـارزة، يعلوهـا شـريط يضـم زخرفـة المسـبحة ثـم البيضـة والسـهم([٢٧])، يعلـو ذلـك مسـاحة رخاميـة حفـر علـى جانبيهـا رسـم هـلال، يرتكـز علـى العمـودين عقـد ثلاثـي الفصـوص زخـرف برسـوم الأرابيسـك، يعلوهـا نـص كتـابي بـالخط الكـوفي المربـع([٢٨])،نصـها:"إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُـونَ إِخْـوَةٌ فَأَصْـلِحُوا بَـيْنَ أَخَـوَيْكُمْ وَاتَّقُـوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"([٢٩]) .

رابعاً : كتابات الإطـر

عنصـر معمـاري خشـبي يحـيط بـأخر لجمـع أجزائـه أو الإحاطـة بهـا لتقويتهـا ، ويعنـي أيضـاً كـل مـا يحـيط بـالعقود والواجهـات والزخـارف والافـاريز والإزارات، اسـتعمل فيهـا الخشـب والحجـر والجـص، وكانـت الكتابـة تـنقش علـى كـل جـزء علـى حـدى ثـم تـرقم ويقـوم النقـاش بتثبيتهـا حسـب ترقيمهـا علـى الجدران([٣٠]) .

لوحات(١٧-٢١) كتابات تأسيسية بجامع القرمانلي لبيت الصلاة من الخارج :

١- يا جامع فاق الجوامع بهجة
٢- بنا أحمد الباشا وكان بناؤه
٣- مرادً لوجه الله ليس به غش
٤- واسس هذا الجامع المتفرد لك
٥- يكون له انساً إذ أنابه وحش
٦- كن شافعاً فيمن بناك لدير اللقا
٧- وفي جنة الفردوس يرجو ثوابه
٨- في الخاشع المتواضع المتعد
٩- في احمد الباشا بفضل مدرس
١٠- ومؤدن ومسمع ومصلى
١١- ولكل حسن كامل متحد
١٢- غفر الاله لمن بنا ولمن دعا
١٢- ولمن أشار به على المتولى
١٣- قل ان ترد تاريخ بدء بناية
١٤- على الحجر المنحوت تاريخه نقش
١٥- على كل باب منه تبصر آية
١٦- رحم اللبيب السيد القسطلي
١٧- يئاساً وولع عا متواضعاً

---

(٢٧) المسـبحة :عرفـت باسـم زخرفـة اللؤلـؤ أو الخـرز، وهـي الحبيبـات المتراصـة ، وقـد شـاعت هـذه الزخرفـة فـي الفـن الساسـاني وانتقلـت منـه الـي الفـن الإسـلامي ، أمـا البيضـة والسـهم : مـن العناصـر الزخرفيـة الإغريقيـة التـي أخـذها عـنهم الرومـان وطوروهـا ، وانتقلـت عـنهم إلـي الفـن القبطي باشكالها المختلفة.

- وجـدي ، إبـراهيم : أشـغال الرخـام فـي العمـارة الدينيـة فـي مدينـة القـاهرة فـي عهـد محمـد علـى وخلفائـه ، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ، كليـة الآثـار، جامعـة القـاهرة ٢٠٠٧م ، ص ١٥٤-١٥٥ .

(٢٨) البهنسـي ، صـلاح أحمـد : العمـارة الدينيـة فـي طـرابلس فـي العصـر العثمـاني الأول ، ص ٣٤ .

(٢٩) القرآن الكريم : سورة الحجرات – آية ١٠ .

(٣٠) غالب ، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.

١٨- فينزله في كل منزه عرش
١٩- متوجهاً فيه بكل وجيه
٢٠- وارفع لحاظك ان مررت بجامع
٢١- بهر البلاد وهز كل نبيه
٢٢- مكساه من حلل النظام محاسناً
٢٣- فاقت نظام الدر في التشبيه
٢٤- سألوك تاريخ التمام فقل لهم
٢٥- حلل المحاسن والمطافت فيه

تحليل النص :

جاءت الكتابات بخط الثلث داخل أقواس حدوة الفرس، وتشير أن هذا الجامع فاق كل الجوامع من حيث البناء والشكل فهو فريد من نوعه في وقته، بناه أحمد الباشا" ومنع أن يحدث به أي غش لكي يلجأ إليه إذا اصابه ضيق ولكي يكون له شافعاً يوم القيامة، فهو يطمع في جنة الفردوس، وقد وردت له عدة ألقاب منها، "الخاشع- المتواضع- المتعد" ، ثم ذكر الغاية من إنشاؤه فهو مدرسة لتدريس العلوم الدينية ومان تسمع منه أصوات الآذان وحلقة لسماع الخطب والدروس، ثم مكان يؤدي فيه الناس فرائضهم ، ومن أهم الكتابات التي جاءت ضمن أشرطة الكتابة: نص "رحم اللبيب السيد القسطلي"، وقد ورد تعليق على هذا النص بكتاب "بلدية طرابلس في مائة عام"، مفاده أنه من المرجح أن "السيد القسطلي" هو الذي أشرف على بناء الجامع بالرغم من أن ذلك غير لائق بوضعه في هذا المكان مع منشئ الجامع، بالإضافة أنه لم يتم العثور على ترجمة ذاتية لهذا الاسم في المصادر حتى وقتنا هذا، ويختتم النص بأبيات تمدح الجامع ذاته حيث أنه أبهر أبصار كل من تنظر إليه لانه لم يأت له مثيل في التصميم .

لوحة (٢٢-٢٣) كتابات تأسيسية ببيت الصلاة بجامع مصطفى قورجي :

١- وهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
٢-هوالرحمن الرحيم الملك القدوس
٣- السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
٤- الخالق الباري المصور الغفار العالم الباسط
٥- الحافظ الرفيع المعز المنزل السميع البصير
٦- الحكم العدل اللطيف القهار الوهاب الرزاق
٧- الفتاح العليم القابض الخبير الحليم العظيم
٨- الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
٩- الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع
١٠- الحليم الودو المجيد الباعث الشهيد الحق
١١- الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي
١٢- الآخر الظاهر الباطن الولي
١٣- لمتعال البر التواب المنعم المنتقم
١٤- ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع

المنارة للاستشارات
www.

١٥- النور اهادي البديع الباقـي الـوراث
١٦- الرشيد الصبور روحه فنا جنات
١٧- عدن اوعدت للمتقين او رحلوا حامين ليلا
١٨- قال تعالى وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء
١٩- والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون
٢٠- مـا شـاء الله ولا حول ولا
٢١- قوة الا بالله هو العلـي العظيم
٢٢- الهم صلى على اسعد العبـاد
٢٣- محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
٢٤- امين تبـارك الله أحسن الخالقين
٢٥- والعجم مـولانا ومولى العالمين الفاتحة

تحليل النص :

يتضـمن الـنص أسـماء الله الحسـنى مقسـمة داخـل خـراطيش كتابيـة أطرافهـا علـى هيئـة عقـد حـدوة الفـرس، يفتقـر الـنص إلـي الإتقـان الإملائـي والخطـي بالإضـافة إلـي أن الخطـاط لـم يسـجل الأسـماء حسـب ترتيبهـا المعـروف، ووضـع الـنقط فـي غيـر أماكنهـا، ممـا يـدل علـى أن الخطـاط غيـر ملـم بقواعـد اللغـة والكتابـة تسـتمر أخطـاء الخطـاط فـي كتابـة الـنص، بإفتقـار بعـض الكلمـات إلـي حـروف أو وضـع نقـاط فـي غيـر أماكنهـا، ويـذكر فـي الشـطر الثـاني مـن السـطر السـادس والسـابع أن روح صـاحب المكـان فنـت وأن جنـات عـدن أُعـدت للمتقـين الـذين كـانوا يتفـانون فـي حمايـة الـبلاد، ثـم آيـة قرآنيـة، نصـها:"وَأَقِمِ الصَّـلاةَ إِنَّ الصَّـلاةَ تَنْهَـى عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَلَـذِكْرُ اللَّـهِ أَكْبَـرُ وَاللَّـهُ يَعْلَـمُ مَـا تَصْـنَعُونَ"(٣١) ، تحـث علـى إقامـة الصـلاة وتنهـي عـن فعـل الفـواحش وترديـد ذكـر الله، ثـم الصـلاة علـى سـيدنا محمـد أسـعد العبـاد وعلـى آل بيتـه يليهـا الفاتحـة ، ويعطـي الـنص انطبـاع أنـه كُتـب دون دراسة مسبقة من قبل الخطاط وإنه غير مُلم بقواعد الخط والكتابة

لوحات (٢٤-٢٥) : كتابات تأسيسية بحجرة ضريح مصطفى قورجي

كتابـات بخـط الثلـث مقسـمة إلـي قسـمين داخـل مسـاحات تأخـذ شـكل عقـد حدوة الفرس باللون الأبيض على خلفية زرقاء، نصها :

١- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله
٢- الا أن هاذي روضة للأفاضل مقيم بها سعد السعود الكوامـل
٣- أقام بها الفضل المؤيد فاعجبوا بفضل له بك وليس بزايل
٤- بها مصطفى قرجي وزير لحضرة الامام والاحسان مجد الأماجد
٥- لقد فاز بالتمهيد بيتا لربـه وجاور ذكر الله أفضل قايل

(٣١) القرآن الكريم : سورة العنكبوت

المنارة للاستشارات
www.

٦- لقد حاز كل العز والنور البها فقد كان للخيرات أفضل فاعل
٧- ويمنحه الرحمن فضلا ومنة ويمدده المنان غفر الزلايل
٨- ويعفو عظيم الذنب لمن دعا لمن كان للاحسان أفضل فاعل
٩- هنيأً له الجنان أبدا نعيمه لقد جاءه البشير بطيب خصاله
١٠- مآثره غير وطيب خصاله ذوات ازدياد من كريم الفعايل
١١- اتاح عليه سحب نعيمه واسكنه رحب الجنان الكوامل
١٢- واسبل في الدارين أجمل ستره عليه وأولاه جميع المئامل

تحليل النص :

كتب النص بخط الثلث على خلفية نباتية بتراكب بسيط لبعض الحروف والكلمات، واستخدم حركات الاعراب والاعجام بالنص، افتتح النص بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد (ص) ثم التعريف بماهية المكان أنه روضة دفن بها "مصطفى قورجي" مسبوقاً ببعض الألقاب مثل : الفضل، المؤيد، ثم وظيفته بعد اسمه بالسطر الرابع ، انه وزير لحضرة الإمام والمقصود به هنا "يوسف باشا القرمانلي" يلي ذلك صفات شخصية ل "مصطفى قورجي" من فعل للخيرات والإحسان إلي الناس لدرجة إيثارهم على النفس وأن ذلك لا ينبع إلا من شخص كريم المنبع والفعل مثله، ودعاء له بأن يسكنه الله فسيح جناته ويستره في الدارين (النيا والأخرة) ويوليه جميع ما يأمل ، وبالرغم من اختلاف جودة الخط واللغة بكتابات حجرة الضريح عن تلك التي ببيت الصلاة بجامع قورجي، الا أن طريقة التنفيذ بالحفر البارز على الرخام الملون الأزرق على خلفية نباتية داخل مساحات على هيئة حدوة الفرس ، تتشابه مع كتابات بيت الصلاة، لوحة (٣٩)، وحجرة الضريح لوحة(٤٠)،بجامع البوصيري(٣٢) بالإسكندرية، والتي قام بتنفيذها الخطاط المشهور"عبد الغفار بيضا خاوري"(٣٣)، الذي كان مقيماً بمصر قبل عام (١٢٤٠هـ/١٨٢٤م) وكانت الحكومة تعهد إليه بكتابة نصوص النياشين وتذهيبها وذلك لمدة ٤٣ عاماً، وينسب إليه عدة أعمال منها كتابات

(٣٢) البوصيري : "محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله بن صنهاج" ، ولد في دلاص ٦٠٨هـ، وتوفى بالاسكندرية ٦٩٧هـ ، لذلك يعرف بالدلاصي والدلاصيري، واشتهر بالبوصيري نسبةً إلي أبو صير، اشتغل بصناعة الكتابة والتأليف واشتهر بين شعراء القرن السابع الهجري بشعره الذي يصف الحالة الاجتماعية في عصره .
- عزب ، خالد - الجمل ، محمد : روائع الخط العربي بجامع البوصيري ، ص ١٥ .
(٣٣) عبد الغفار بيضا : سمي بهذا السم نسبة إلي بلدته البيضا وهي أكبر مدينة في كورة اصطخر، وسميت بذلك لأن لها قلعة تظهر من بعيد ويرى بياضها وكانت معسكر للمسلمين يقصدونها في فتح اصطخر، واسمها بالفارسية وناسيك .
- القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على)(ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء طبعة وزارة الثقافة والإرشاد بمصر (د.ت) ، ج٤ ، ص ٣٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.

الباب الجديد بالقلعة الذي أنشأه "محمد علي باشا" (١٢٤٠هـ/١٨٢٤م) ، وذلك جائز لتنقل الخطاطين وخاصة الذين أصبحوا تحت رعاية حكام الدولة العثمانية(٣٤) .

الصيغ والمضامين :

اشتملت النقوش الكتابية هنا على الكثير من الصيغ المختلفة ، قوامها آيات قرآنية وأدعية مختلفة ، بعضها مقتبس من آيات قرآنية ، والبعض الأخر أدعية مأثورة مختلفة الصيغ والعبارات وهى فى مجملها تتعلق بالتضرع إلى الله وطلب مغفرته ورحمته سبحانه وتعالى ، كما تضمنت عدداً من أبيات الشعر، رغم قلتها الا أنها تعبر عن بلاغة أدبية ومدى قدرة الخطاط على توظيف أبيات الشعر الخاصة بالمكان وطبيعته ، ومن تلك المضامين :

النصوص الدينية :

تعد دراسة العبارات الدينية والآيات القرآنية التي وردت على الآثار الإسلامية عامة والنقوش الكتابية على العمائر خاصة من الموضوعات المهمة فى ميدان الفنون الإسلامية والنقوش الآثارية ، حيث توضح الأسباب التى أدت إلى نقشها، وكذلك استخدام العديد من الحكام لبعض الآيات القرآنية للتعبير عن توجهاتهم المذهبية ، وقد احتوت النقوش الكتابية على بعض الآيات القرآنية مسبوقة بالبسملة أو دونها وهى ما سوف نبدأ فى الإشارة اليه ، يليها استعراض الآيات القرآنية .

أولاً : البسملة

"بسم الله الرحمن الرحيم" ، هى أبلغ الثناء والذكر واقتداء بالكتاب العزيز ، وعملاً بالحديث الشريف : عن أبى هريرة (ﷺ) عن النبى (ﷺ) أنه قال : كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع(٣٥) ، ولذلك تأتى البسملة غالباً فى افتتاح النصوص الكتابية ، وهناك أحاديث وردت فى فضل البسملة الشريفة منها : قال رسول(ﷺ) : " لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم خرج أهل السموات من الملائكة وإهتز العرش لنزولها ونزل معها ألف ملك ، وزادت الملائكة إيماناً وخر كل الجان على وجوههم ، تحركت الأفلاك وذلت لعظمتها الأملاك" (٣٦).

---

(٣٤) عزب ، خالد - الجمل ، محمد : روائع الخط العربي بجامع البوصيري ، ص ٣٣ .

(٣٥) آل الشيخ (عبد الرحمن بن حسن) : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، صححه سماحه الشيخ/ عبد العزيز بن باز ، المكتب السعودى التعليمى بالمغرب ، الرباط ، ص ١٤.

(٣٦) النازلى ، محمد حقي : خزينة الأسرار ، دار الجيل ، بيروت ١٢٨٦هـ ، ص ٨٦ ،٨٨.

المنارة للاستشارات
www.

وردت البسملة كاملة في برديه أهناسيا ، مؤرخة (٢٢هـ/٦٤٢م) محفوظة بالمكتبة الوطنية- فيينا (مجموعة راينر- رقم ٥٥٨)[٣٧] ، وسجلت البسملة هنا قبل الآيات القرآنية الواردة بتجويف محراب جامع درغوت باشا ، لوحة (١٢) ومحراب جامع أحمد باشا القرمانلي ، لوحة (١٤) ودركاة مدخل جامع أحمد باشا ، لوحة (٧) أو في افتتاح النصوص التأسيسية أعلى المداخل ، كما في نص لوحة مدخل جامع أحمد الباشا لوحة (٥) ، ونص لوحة مدخل جامع مصطفى قرجي ، لوحة (٨) ، ولوحة كتابية بحجرة ضريح جامع القرمانلى الداخلية ، لوحة (٦) ، وداخل الإطر الكتابية بحجرة ضريح مصطفى قرجي ، **لوحة (٢٤-٢٥) .**

وردت البسملة ضمن كتابات من مختلف الأقطار الإسلامية، منها : نقش واجهة تربة السادات الثعالبة – جنوب الامام الشافعي ، مؤرخ (٦١٣هـ/١٢١٦م) ، ونقش الواجهة الغربية لقبة (علاء الدين كجك بن السلطان الناصر محمد)، مؤرخ (٧٤٦هـ/١٣٤٥م)[٣٨]، نقش لوحة تذكارية– زاوية مولاي الطيب، مؤرخ (١١٧٣هـ/١٧٥٩م)[٣٩]، نقش مدخل بيت الصلاة بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي مؤرخ (١١٠٨هـ/١٦٩٧)[٤٠] ، نص تأسيس سقاية "علي بن حسين" ، مؤرخ (١١١٨١هـ/١٧٦٧م)[٤١] .

ثانياً : الآيات القرآنية

تعد النقوش الكتابية المتضمنة للآيات القرآنية هى أكثر الكتابات إنتشاراً ، حيث نقشت على مختلف العمائر والتحف التطبيقية ، وقد تميزت تلك الآيات بأنها جاءت مناسبة مع الغرض الذي استخدمت من أجله[٤٢]، ومن هذه الآيات التي سجلت ضمن الكتابات التسجيلية :

---

(٣٧) المريخي، مشلح- الطايش، علي : الكتابات الإسلامية "دراسة في تطور الخط العربي وتطوره" ، جامعة الملك سعود- الرياض ٢٠٠٧م ، ص ٧٢ .

(٣٨) عبد العال ، علاء الدين : شواهد القبور الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر ، رسالة ماجستير قيد النشر ، كلية الآداب ، جامعة سوهاج ٢٠٠٤م ، ص ٧٣، ٨٠ .

(٣٩) معزوز، عبد الحق– درياس ، لخضر : جامع الكتابات الآثرية العربية بالجزائر ، ج٢ ، مجموعة متحف تلمسان ، مطبعة سومر ٢٠٠١م ، ص ١٩٥ .

(٤٠) بلة ، خيرة أحمد : دراسة فى النقوش الكتابية التذكارية على المبانى بمدينة الجزائر فى العهد العثمانى ، ص ٦٣ .

(٤١) نور، حسن : شواهد قبور من تربة البايات بتونس العاصمة ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد ٢٣، مجلس النشر العلمي ، الكويت ٢٠٠٢م ، ص ٨٤ .

(٤٢) يوسف ، فرج الله : الآيات القرآنية على المسكوكات الاسلامية ، دراسة مقارنة ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.

١- "فَـوَلِّ وَجْهَـكَ شَـطْرَ الْمَسْـجِدِ الْحَـرَامِ" : تتفـق مـع الغـرض الـوظيفي الـذي خصـص مـن أجلـه المحـراب، وهـو تحديـد اتجـاه القبلـة ، ورد هـذا الجـزء مـن الآيـة علـى محـراب جـامع مـراد أغـا" ، لوحـة (١١)، وردت بمحـراب جصـي بجـامع أحمـد بـن طولـون يرجـع إلـي منتصـف القـرن (٧هـ/١٣م)([٤٣]) ، وبمحـراب جـامع خوند أصلباي بالفيوم ، مؤرخ (٩٠٥هـ/١٤٩٧م)([٤٤]) .

٢- بسـم الله الـرحمن الـرحيم (يَاأَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُـوا اللَّـهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَأُوْلِـي الْـأَمْرِ مِـنْكُمْ فَـإِنْ تَنَـازَعْتُمْ فِـي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَـى اللَّـهِ وَالرَّسُـولِ إِنْ كُنـتُمْ تُؤْمِنُـونَ بِاللَّـهِ وَالْيَـوْمِ الْـآخِرِ ذَلِـكَ خَيْـرٌ وَأَحْسَـنُ تَأْوِيلًـا)، اختـار الخطـاط المحـراب لوضـع هـذه الآيـة الكريمـة لأن فيهـا أمـر للمسـلمين بإطاعـة الرسـول وسـنته بعـده، وكـذلك الـولاة ، وإن اختلفـتم مـن أمـر فـي دينـكم فارتـادوه فـي كتـاب الله وسُـنه الرسـول(ص) وردت علـى محـراب جـامع درغـوت باشـا، لوحـة (١٢)، وردت الآيـة بـنقش تأسـيس أحـد أمـاكن الرؤيـا، بـالمتحف الإسـلامي بالقاهرة،رقم(١١٣٠١) مؤرخ منتصف القرن (٦هـ/١٢م)([٤٥]) .

٣- "حَـافِظُوا عَلَـى الصَّـلَوَاتِ وَالصَّـلاةِ الْوُسْـطَى وَقُومُـوا لِلَّـهِ قَـانِتِينَ" ، فيهـا دعـوة للمحافظـة علـى الصـلوات المفروضـة والصـلاة الوسـطى يقصـد بهـا صـلاة العصـر، وصـلوا لله بقنـوت وخشـوع ، وكـان المحـراب أنسـب موضـع لتلـك الآيـة ، وردت الآيـة مرتـان، الأولـى داخـل حشـوة خشـبية أعلـى واجهـة محـراب جـامع "شـائب العـين" بـدون البسـملة، لوحـة (١٣)، والأخـرى بمحـراب جـامع "أحمـد باشـا القرمـانلي"، يسـبقها البسـملة، لوحـة (١٤)، ووردت الآيـة أعلـى محـراب بالجـامع الأزهر، أمر بعمله الخليفة "الآمر باحكام الله" ، سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) .

٤- "إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُـونَ إِخْـوَةٌ فَ أَصْـلِحُوا بَـيْنَ أَخَـوَيْكُمْ وَاتَّقُـوا اللَّـهَ لَعَلَّكُـمْ تُرْحَمُـونَ" وهـي دعـوة بـأن المـؤمنين جميعهم إخـوة فـي الإسـلام، فوجـب علـيهم بـين أي متخاصـمين بـالحق أو الاصـلاح مـن شـأنهم، وقـد جـاءت الأيـة الكريمـة مناسـبة فـي موضـعها علـى المنبـر مكـان وقـوف الإمـام لإلقـاء الخطبـة فكـل الأبصـار متوجهـة إليه، وردت الآية أعلى واجهة منبر جامع درغوت باشا ، لوحة (١٦) .

٥- "وَأَقِمِ الصَّـلاةَ إِنَّ الصَّـلاةَ تَنْهَـى عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَلَـذِكْرُ اللَّـهِ أَكْبَـرُ وَاللَّـهُ يَعْلَـمُ مَـا تَصْـنَعُونَ" : وهـي دعـوى للمحافظـة علـى إقامـة الصـلاة حيـث أنهـا

(٤٣) محمـود، عـاطف : النقـوش الكتابيـة الباقيـة علـى الآثـار بمنطقـة مصـر الوسـطى منـذ الفـتح الاسـلامي حتـى نهايـة القـرن التاسـع عشـر، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ، كليـة الآداب، جامعـة جنوب الوادي ٢٠٠٢م، ص ٥٥

(٤٤) الحسـيني، فـرج : النقـوش الكتابيـة الفاطميـة علـى العمـائر بمصـر، مكتبـة الاسـكندرية، ص ٣٢٩ .

(٤٥) عبد الوهاب ، حسن : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.

تنقي القلب وتطهره من الفواحش وفعل المنكر وذلك بدوام ذكر الله ، وردت هنا ضمن كتابات بيت الصلاة بجامع قورجي، لوحة (٢٣) .

٦- بسم الله الرحمن الرحيم" قل " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " ، قال "أبو سعيد الحنفي" ، سميت سورة الإخلاص لأنها تخلص قارئها من شدائد الدنيا وسكرات الموت وظلمة القبر وأهوال القيامة .

وقيل أن سبب نزولها "أن النصارى أرسلت وفداً إلي الرسول (ص) فقالوا صف لنا ربك، أمن زبرجد أو ياقوت أو ذهب، فقال (ص) :إن ربي ليس بشيئ من ذلك لأنه خالق الأشياء ، فنزل قل هو الله أحد، فقالوا هو الله واحد وأنت واحد ، فقال ليس كمثله شيئ، فقالوا زدنا من الصفة، فقال: الله الصمد، الذي يصمد إليه الخلق في حوائجهم، فقالوا زدنا، فنزل لم يلد كما ولدت مريم، ولم يولد كما ولد عيسى عليه السلام، ولم يكن له كفواً أحد، أي نظير ، وعن رسول الله (ص) أنه قال: "أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن، فقالوا كيف ذاك يا رسول الله، قال: اقرءوا "قل هو الله أحد" ، تعدل ثلث القرآن ([٤٦]) ، وردت السورة تزين دركاة المدخل الرئيسي لجامع "أحمد باشا القرمانلي"، داخل دائرة بنجمة ثمانية بشكل هندسي دائري لوحة (٧) .

لفظ الجلالة وأسماء الله الحسنى :

يعتبر لفظ الجلالة "الله" من أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة بصفات الإلوهية كلها ، ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجاز مثل باقي الأسماء ، أما أسماء الله الحسنى وهي دعاء يدعى بها العباد ربهم من أجل نيل الرحمة والمغفرة وهي دليل على الاعتراف بوحدانية الله بالعبادة دون غيره([٤٧])، ورد ضمن لوحة تذكارية رخامية، مؤرخة (١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م) بمتحف الجماهيرية ، لوحة(٩) .

في طلب الفاتحة :

ذهب جماعة من العلماء أنه يصل إلى الميت ثواب جميع العبادات من صلاة وصوم وقراءة القرآن وغير ذلك ، وأن فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منهما إلا أوتيته([٤٨]) ، عن أبي هريرة(ﷺ) ، عن رسول الله(ﷺ) أنه

(٤٦) النازلي ، محمد حقي : خزينة الأسرار، دار الجيل ، بيروت ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ، ص ١٥٥، ١٦٤ .

(٤٧) وجدي ، إبراهيم : أشغال الرخام في العمارة الدينية في مدينة القاهرة في عهد محمد على وخلفائه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠٠٧م ، ص ١٧٣.

(٤٨) نور ، حسن : شواهد القبور من تربة البايات بتونس ، ص ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.

قال : هى أم القرآن وهى فاتحة الكتاب وهي السبع المثانى وسميت بذلك لأنه يفتتح بها المصحف وفى التعليم والقرآن والصلاة [٤٩].

ذكر الإمام الغزالي فى فضل الفاتحة :

بفاتحة الكتاب تنال سراً وعزاً شامخاً طول الليالى
ووروداً فى قلوب الناس يبقى وعظم مهابة وصلاح حال
فرتب درسها فى كل ليل على طهر من الأصوات خال
ومبلغ ذاك الترتيب منها إلى ألف على وجه الكمال
تنل ما شئت من دنياك سهلاً ويرخص عند ذلك كل غالى[٥٠]

وردت الفاتحة ضمن كتابات تأسيسية ببيت الصلاة بجامع مصطفى قرجي، لوحة (٢٣) .

- شهادة التوحيـــــد :

عن أبي سعيد الخُدري "رضي الله عنه" ، عن النبي(ص) أنه قال: قال "موسى عليه السلام" يا رب علمني شيئاً أذكرك به، قال : قل "لا اله الا الله" قال : يا رب كُل عبادك يقول هذا، قال : قل "لا اله الا الله" ، قال : إنما أُريد شيئاً تخصني به، قال : يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة و"لا اله الا الله" في كفة ، مالت بهم لا اله الا الله([٥١]) ، وردت بصيغة كاملة "لا اله الا الله محمد رسول الله" ضمن لوحات الدراسة، منها : داخل لوحة رخامية أعلى أحد مداخل ضريح جامع درغوت، لوحة (١)، وداخل دائرة تزين باطن طاقية محراب جامع شائب العين ، لوحة (١٣)، داخل دائرة بيضاوية أعلى واجهة محراب جامع درغوت باشا ، لوحة (١٢) .

- العبارات الدعائيـــــة :

الدعاء فضيلة من فضائل القرآن الكريم ، وهو صلة بين العبد وربه ، قال سبحانه وتعالى "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ" [٥٢] .

١- طلب الحمد : الحمد معناه الثناء بالكلام الجميل على وجه التعظيم، ومورده اللسان والقلب، وقيل أن مورد الحمد كمورد الشكر، وجاء في الحديث أفضل الذكر "لا اله الا الله" وأفضل الدعاء الحمد لله"([٥٣])، وردت الصيغة ضمن

---

(٤٩) النازلى : خزينة الأسرار ، ص ٩٧.
(٥٠) النازلى : خزينة الأسرار ، ص ١١٦- ١١٧.
(٥١) الإمام الحافظ (شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي) (ت٧٠٥هـ/ ١٣٠٦م) : المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح ، القاهرة ٢٠٠٧م ، ص ٢٧١- ٢٧٢ .
(٥٢) القرآن الكريم : سورة غافر – آية ٦٠.
(٥٣) الزهراني ، عبد الرحمن : كتابات إسلامية من مكة المكرمة ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ٢٠٠٣م، ص ٣٩١ .

المنارة للاستشارات
www.

أبيات بالنص التأسيسي لمدخل جامع "أحمد باشا القرمانلي"، لوحة (٥)، بصيغة:

"الحمد للمولى على نعم جُملت بطلعة حاكم متفضل" .

٢- الدعاء للمتوفي : وردت بصيغ متنوعة، منها : دعوة للدعاء للمتوفي بصيغة "يا سالكين بهذا الطريق قفوا للدعاء بقلب شفيق" ، وذلك ضمن كتابات اللوحة الكتابية بحجرة الأضرحة لجامع القرمانلي، لوحة (٦) ، وبصيغة "قفوا ندعُ إخواني لمن شاد ذا البناء" ، ضمن كتابات اللوحة التأسيسية بمدخل جامع "مصطفى قورجي" لوحة (٨)، وضمن كتابات اللوحة التأسيسية بمدخل مدرسة "عثمان باشا" بصيغة "يسر الله له من الخيرات ما شاء"، ثم أخر النص دُعاء نصه،"الهي تجاوز عن سيئاته يا رحمان" لوحة (٥)، ونفس صيغة التجاوز ضمن أبيات شعرية باللوحة الكتابية بحجرة ضريح جامع القرمانلي، بصيغة :

"وسع له ربنا في المضيق تجاوز على من بها قد نزل" ، لوحة (٦) .

٣- ذكر الفوز بالجنة : ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى :" يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ"(٥٤)، وجاء اللفظ بصيغ متنوعة، منها: "بنى الله له قصرا في الجنة"، ضمن نقش تذكاري بمتحف الجماهيرية، مؤرخ (١٠٧٨هـ/١٦٦٧م)، لوحة(١٠)، وبصيغة "بنى القصر في جنات عدن قراره وقاه اله العرش حر سعيره" ، وذلك ضمن كتابات النص التأسيسي بمدخل جامع قورجي لوحة (٨)، وضمن كتابات حجرة ضريح جامع قورجي، لوحة (٢٥)، بصيغة "أتاح عليه سُحب نعيمه واسكنه رحب الجنان الكوامل" .

٤- طلب الشفاعة والرحمة : وردت ضمن كتابات بيت الصلاة من الخارج بجامع القرمانلي، بصيغة :"كن شافعا فيمن بناك لدير اللقا"، لوحة (١٨) ، وبصيغة :

"رحم اللبيب السيد القسطلي"، لوحة (٢٠) .

التاريخ وحساب الجُمل :

أولاً : التاريخ : ورد بعدة صيغ سواء بالحروف أو بالحروف والأرقام أو بالأرقام فقط ، ومنها : بالحروف : باليوم والشهر والسنة

ورد باللوحة أعلى أحد مداخل ضريح جامع درغوت ، لوحة (٢) بصيغة : "اليوم الثاني من شهر ١٢ ذي القعدة ليلة الجمعة من شهور سنة تسع وخمسين وألف، وقد ورد تاريخان ضمن نقش تذكاري بمتحف الجماهيرية، مؤرخ (١٠٧٨هـ/١٦٦٧م) الأول تاريخ التجديد بصيغة "في شهر ذي الحجة من عام تسعة وثمانين والف" بالسطر الثالث والرابع، وتاريخ البناء بصيغة "في

(٥٤) القرآن الكريم : سورة التوبة – آية ٢١ .

المنارة للاستشارات
www.

شهر شعبان عام ثمانية وسبعين والف من الهجرة النبوية" وذلك بالسطر السادس والسابع، لوحة (١٠) .

- بالحروف والأرقام: ورد ضمن نقش تذكاري بمتحف الجماهيرية، مؤرخ (١٠٢٢هـ/١٦٠٣م) بصيغة "بتاريخ غرة شهر شوال المكرم سنة ١٠٢٢" ، لوحة (٩) ، وضمن كتابات نص لوحة مدخل مدرسة عثمان باشا ، لوحة (٤) بصيغة : "تحرير في غرة ذي الحجة سنة ١٠٦٤ " .

- بالأرقام : ورد ضمن كتابات لوحة تجديد جامع درغوت باشا ، بصيغة : "ذي جمعة ١٠١٣" ، لوحة (٣) شكل ، وداخل دائرة أعلى المحراب بنفس الجامع تضم كتابة، نصها : "أشهد أن لا اله الا الله" وجاء أسفلها تاريخ ١٢٦٦ ، لوحة (١٢٨) وأسفل النص التأسيسي بجامع مصطفى قورجي "سنة ١٢٤٩"، لوحة (٥) .

* التاريخ بحساب الجُمل(٥٥) : ورد ثلاث مرات ضمن لوحات الدراسة ، كالأتي :

* بالشطر الثاني من السطر الأخير ضمن كتابات النص التأسيسي بمدخل جامع القرمانلي، لوحة (٥) ، بصيغة "قل نال في الفردوس أحض منهل"

قل = ق + ل = ١٠٠ + ٣٠ = ١٣٠

نال = ن + أ + ل = ٥٠ + ١ + ٣٠ = ٨١

في = ف + ي = ٨٠ + ١٠ = ٩٠

الفردوس = أ + ل + ف + ر + د + و + س =

١ + ٣٠ + ٨٠ + ٢٠٠ + ٤+ ٦ +٣٠٠ = ٥٢١

أحض = أ + ح + ض = ١ + ٨ + ٩٠ = ٩٩

منهل = م + ن + هـ + ل = ٤٠ + ٥٠ + ٥ + ٣٠ = ١٢٥

(٥٥) ظهرت عدة تعريفات أو تسميات لحساب الجمل ، منها : يعرف بالتأريخ الشعري ، اذ أصبح لكل حادثة تاريخ في أخر شطر من القصيدة ، عرف بالتاريخ الحرفي: حيث ركبت حروف الجمل تركيباً له معناه اللغوى إلى جانب دلالته التاريخية الحسابية ، كما عرف بحساب أبجد وأصطلح على تسميته بالجمل ، لأن محوره حروف الهجاء على ترتيب أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت تخذ ، ضظغ وتحتسب حروفه من الألف إلى الطاء المهملة للآحاد التسعة ، ومن الياء المثناة إلى الصاد المهملة للعشرات ، وهى تسعة حروف على الترتيب ، ومن القاف إلى الظاء المعجمة لأحاد المئات التسع ، وجعل حرف الغين المعجمة للألف، عرف أيضا بشمولية أكثر من السابق وهو: "الإتيان بكلام يتضمن ذكر حادثة" .أنظر: محمد بن فهد الفعر: التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الاجابة بمكة المكرمة فى عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ بسنة ١١٢٤هـ ، الدارة ، العدد ٤ ، جامعة أم القرى ١٤١٦هـ، ص٤١.، مشلح المريخي ، مناهج التأريخ وأساليبه عند العرب في ضوء النقوش العربية المبكرة ادوماتو، العدد ٦ ، سنة ٢٠٠٢م، ص١٥– ٢٦ ،٠عاطف جودة نصر ، الرمز الشعري عند الصوفية ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ٣٩٠ .

المنارة للاستشارات
www.

المجموع الكلي = ١٣٠ +٨١ + ٩٠ +٥٢١ + ٩٩ + ١٢٥ = ١٠٤٦
والتاريخ هنا بحساب الجُمل غير متفق مع ما ورد في جميع المصادر التاريخية وهو(١١٤٩- ١١٥٠هـ/١٧٣٧- ١٧٣٨م) .
٢- بالشطر الثاني من السطر الرابع ضمن كتابات اللوحة الكتابية بحجرة الأضرحة الداخلية بجامع القرمانلي ، ونصها : "وتاريخها مآثر من رحيق" ، لوحة (٦) .
مآثر من رحيق
مآثر = م + آ + ث + ر= ٤٠ + ١ + ٥٠٠ + ٢٠٠ = ٧٤١
من = م + ن = ٤٠ + ٥٠ = ٩٠
رحيق = ر + ح + ي + ق =٢٠٠ + ٨ + ١٠ + ١٠٠ = ٣١٨
المجموع الكلي = ٧٤١ + ٩٠ + ٣١٨ = ١١٤٩ ، وهنا يكون تاريخ بناء الجامع قد سُجل بتاريخ حساب الجُمل ضمن أبيات تلك اللوحة الداخلية بحجرة الاضرحة ، وهو تاريخ مساوٍ لتاريخ تشييد الجامع .
٣- بالشطر الأول من السطر الأخير ضمن كتابات النص التاسيسي بمدخل جامع مصطفى قورجي، لوحة (٨) ونصه : "وأرخ إلي التقوى أولى المجد وسمت"
إلي = إ + ل + ي = ١ + ٣٠ + ١٠
التقـــــــــوى= ا + ل + ت + ق+ و+ ى =١+ ٣٠ +٤٠٠+ ١٠٠+ ٦ + ١٠ = ٥٤٧
أولى = أ + و + ل + ى = ١ + ٦ + ٣٠ + ١٠ = ٤٧
المجد = ا + ل + م + ج + د =١+ ٣٠ +٤٠ + ٣ + ٤ = ٧٨
وسمت = و + س + م + ت =٦ +٩٠ + ٤٠ +٤٠٠ = ٥٣٦
المجموع الكلي = ٤١ + ٥٤٧ + ٧٨ + ٥٣٦ = ١٢٤٩ ، وهو بذلك مساوٍ للتاريخ المسجل أسفله
- ورد بنقش ضريح "يوسف داي" بتونس ، مؤرخ (١٠٤٩هـ/١٦٣٨م) ، بنقش رخامي أعلى الواجهة الخلفية لمسجد "حمودة باشا المرادي" باسم "الباشا حسين المرتضى" ، مؤررخ (١٢٤١هـ/١٨٣٠م)(٥٦) ، والتاريخ بحساب الجُمل صحيح بالطريقة المغربية، ويتفق مع التاريخ المحفور بالأرقام الحسابية الهندية ، وضمن نقش أعلى مدخل ضريح مسجد العسقلاني- بمدينة ملوي بصعيد مصر ، مؤرخ (١١٩٣هـ/١٧٧٩م)(٥٧) ، يذكر الباحث ان التاريخ الصحيح

(٥٦) الجهيني ، محمد : نقوش كتابية من عمائر تونس في العصر العثماني، الشكل والمضمون ، مجلة أبجديات ، مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٧م ، ص٩١، ٩٧ ، ارقام ١ ، ٧ .
(٥٧) عبد الحافظ ، عبد الله عطية : دراسات في الفن التركي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ٢٠٠٧م ، ص ٢٥٨ ، لوحة ١٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.

بحساب الجُمل هو (١٢٠٣هـ/١٧٨٨م) ، ولكن عند حساب الجُملة (ولي علا مقاما له المكروب يأتي بلا مهلا) ، إتضح أن التاريخ الصحيح هو تاريخ الإنشاء (١١٩٣هـ/١٧٧٩م) ، وضمن كتابات النص التأسيسي بمدخل جامع "محمود باشا"– استانبول، مؤرخ (٨٦٧هـ/١٤٦٣م)(٥٨) ، والتاريخ بحساب الجُمل صحيح بالطريقة المغربية، ويتفق مع التاريخ المحفور بالأرقام الحسابية الهندية .

الخاتمـــــة

أفردت الخاتمة لإبراز أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة، ومن أهمها :

من حيث الزخرفة:

* كانت الزخارف النباتية إما مستوحاة من البيئة المحلية أو متأثرة بالفنون من تركيا من ناحية ، أو من تونس والمغرب من ناحية أخرى بحكم الجوار والعلاقات الأسرية القوية، أو الهجرات الأندلسية لطرابلس واستقرارهم بها ، وأغلب ما تمثل منها هنا رسوم المراوح النخيلية وأنصافها ، الفروع النباتية المتماوجة والزهور متعددة البتلات ، الوريدات وزهور اللالا واللوتس والقرنفل وأشجار السرو .

* ظهر عنصر الإشعة المحارية ضمن الزخارف وهي تعبر عن بدء الوجود وفكرة التوحيد وأن الكون بكل ما فيه يدور في فلك واحد أنشأه الله تعالي.

* لعبت الألوان دوراً مميزاً في التعبير عن التأثير العقائدي إلى جانب دورها الزخرفي، وكانت وسيلة للتعبير عن نزعات الفنان ، وارتبطت بعض الألوان بنزعات فكرية وعقائدية معينة ، منها ما كان ذا أصول دينية ومنها ما كان شعبيا متوارثاً ، وكان الفنان العثماني يميل إلى الإكثار من استخدام الألوان الزاهية وخاصة في الزخارف النباتية، وبالرغم من أن الألوان كانت تؤدى دور وظيفي جمالي، إلا أنها تمثل في كثير من الأحيان دلالات رمزية وسمات مميزة تعكس طابع صاحبها.

من حيث المضمون:

* كان لوظيفة المنشأة المعمارية الأثر المباشر في تحديد مضمون النقوش الكتابية التي نفذت عليها ، ومن هنا يتضح لنا مدى تنوع مضمون الكتابات التي وردت على العمائر فضلاً عن أن المنشأة الواحدة قد تتعدد نقوشها الكتابية من حيث المضمون تبعاً لموقع هذه الكتابات بالمنشأة ، فالكتابات التي على اللوحات التأسيسية بالمداخل تختلف عن تلك التي تزين المحاريب والمنابر، أو التي

(٥٨) محمود ، عاطف : النقوش الكتابية الباقية على الآثار بمنطقة مصر، ص ٨٩ ، لوحة ٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.

نفذت بالإطر التي تدور حول جدران الجامع، فنجد أن العلاقة بين وظيفة المكان ومضمون الكتابات علاقة ترابط وتوافق .

* تنوعت الصيغ والمضامين التي وردت ضمن النقوش الكتابية، واشتملت على الكثير من الصيغ المختلفة ، قوامها آيات قرآنية وأدعية مختلفة بعضها مقتبس من آيات قرآنية والبعض الآخر أدعية مأثورة .

* تنوعت التواريخ المسجلة على الشواهد، فكانت تسجل بالحروف العربية والأرقام الحسابية بالإضافة إلى حساب الجُمل .

* لم يسلم الخطاط الذي يقوم بعملية الكتابة من الوقوع في الخطأ في عملية حساب الجُمل وهي عدم توافق القيمة العددية للحروف المستخدمة في التأريخ، وذلك في لوحة مدخل جامع "أحمد باشا القرمانلى" ، وقد ورد التاريخ الصحيح لتشييد الجامع ضمن اللوحة الكتابية بحجرة ضريح الجامع الداخلية من خلال الأبيات الشعرية.

* بالرغم من اختلاف جودة الخط واللغة بكتابات حجرة الضريح عن تلك التي ببيت الصلاة بجامع مصطفى قورجي، إلا أن طريقة التنفيذ بالحفر البارز على الرخام الملون الأزرق على خلفية نباتية داخل مساحات على هيئة حدوة الفرس، تتشابه مع كتابات بيت الصلاة بجامع البوصيري بالإسكندرية ، والتي قام بتنفيذها الخطاط المشهور"عبد الغفار بيضا خاوري" ، الذي كان مقيماً بمصر قبل عام (١٢٤٠هـ/١٨٢٤م) وكانت الحكومة تعهد إليه بكتابة نصوص النياشين وتذهيبها وذلك لمدة ٤٣ عاماً، وينسب إليه عدة أعمال منها : كتابات الباب الجديد بالقلعة الذي أنشأه "محمد علي باشا" (١٢٤٠هـ/١٨٢٤م) ، وذلك جائز لتنقل الخطاطين وخاصةً الذين أصبحوا تحت رعاية حكام الدولة العثمانية .

* ورد بنص تذكاري يعلو أحد مداخل ضريح درغوت باشا ، مؤرخ (١٠٥٩هـ/١٦٤٢م) تاريخ الوفاة باليوم والشهر والسنة ، إلا أن الخطاط وقع في خطأ حسابي، حيث ذكر أنه توفى في اليوم الثاني من شهر ١٢ ذي القعدة ، وشهر ذي القعدة الشهر قبل الأخير من الشهور الهجرية ، مما يدل على أن الخطاط كان غير ملم باللغة العربية .

المنارة للاستشارات
www.